اختبار داعش لخطة هدم الأسوار
الهجوم على سجن الحسكة نموذجاً

إعداد: أنس شواخ
باحث مساعد في مركز جسور للدراسات

تقدير موقف

كانون الثاني/ يناير 2022

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2022
www.jusoor.co

المحتويات

المحتويات 3
تمهيد: 4
أولاً: تفاصيل ومجريات الهجوم 4
ثانياً: مواقف الفاعلين من الهجوم 5
ثالثاً: دوافع وآثار الهجوم 6
1 . الدوافع والأهداف: 6
2 . الآثار والتداعيات: 7
رابعاً: مصير سجون مُحتجَزي "داعش" في سورية 7
خُلاصة: 8

تمهيد:

عشية 20 كانون الثاني/ يناير 2022، شنّ تنظيم "داعش" هجوماً مُركَّزاً استهدف سجن "الصناعة" الذي يقع على أطراف حي "غويران" جنوب مدينة "الحسكة" شمال شرق سورية ضِمن مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية.

وهذه أوّل مرّة تتعرّض فيها السجون أو مراكز الاحتجاز التي تحوي عناصر من تنظيم "داعش" لهجوم، بينما اقتصرت الحالات السابقة على الاستعصاء فقط؛ والتي بلغ عددها في سجن "الصناعة" 11 مرة على الأقل بين عامَيْ 2020 و2021.

يحوي السجن الذي تديره "قسد" بإشراف ودعم التحالف الدولي قُرابة 5آلاف عنصر أجنبي من تنظيم "داعش" ، ويُعتبر هذا الهجوم الأعنف والأكبر للأخير منذ خسارته عسكرياً في معركة "الباغوز" في آذار/ مارس 2019.

وجاء الهجوم بعد تراجُع ملحوظ في نشاط خلايا التنظيم ضِمن مناطق سيطرة "قسد" منذ النصف الثاني من عام 2021 بعد سلسلة الحملات الأمنية التي شنتها هذه الأخيرة بإشراف مباشر من التحالف الدولي.

أولاً: تفاصيل ومجريات الهجوم

كان ملاحظاً التفاوت والتناقض الواضح بين رواية "داعش" وقوات سورية الديمقراطية حول تفاصيل الهجوم[1]، كأعداد عناصر التنظيم المُشارِكة فيه وطريقة الوصول إلى السجن المُحصَّن وعدد المعتقلين الفارّين، وعدد مرات سيطرة "قسد" الكاملة أو الجزئية عليه وغير ذلك.

بدأ الهجوم في الساعة 07:00 تقريباً من مساء يوم الخميس بتفجير تنظيم "داعش" لآليتين مفخَّختين استهدفت إحداهما الباب الرئيسي لسجن الصناعة فيما انفجرت الأخرى في الجهة المقابلة أمام مستودع "سادكوب" الذي يبعد عن البوابة أكثر من 200 متر. عقبها وصلت مجموعة من العناصر الانغماسيين إلى أسوار السجن للمُشارَكة في الهجوم، الذي أدّى إلى مقتل عدد من عناصر حماية السجن وانهيار سريع لكامل منظومة الحراسة خلال الساعات الأولى ممّا سهّل سيطرة المعتقلين من عناصر التنظيم على المهاجع بالتوالي.

في صباح اليوم الثاني للهجوم سيطر مُقاتِلو ومُعتقَلو التنظيم على كامل مباني السجن وقتلوا واحتجزوا من تبقَّى من عناصر الحراسة والإداريين، تلاها انتشار وتمركز ما لا يقل عن 200 من عناصر التنظيم في حيَّ "الزهور" و"غويران" المجاورَيْنِ[2] بعد الاستيلاء على مستودع تسليح متوسط الحجم كان مخصّصاً لعناصر حماية السجن.

دخل التنظيم في اشتباك مسلّح مع قوات سورية الديمقراطية تزامُناً مع شنّ التحالف الدولي غارات كثيفة على عدد من المباني التي تمركز بها عناصره وعددها 8. تراجعت "قسد" إلى محيط حيَّ "الزهور" و"غويران" بعد انسحاب ومقتل عدد من عناصرها، وبدأت بتشكيل طوق أمني حول السجن، وأعلنت حظراً كاملاً للتجوال في مدينة "الحسكة" مع إغلاق جميع المداخل والمخارج المؤدية إليها.

---

[1] "سجن غويران: هجوم تنظيم الدولة الإسلامية في الحسكة يقرع ناقوس الخطر". BBC عربي، 24-1-2022، الرابط

[2] "بيان القيادة العامة بخصوص هجوم داعش على سجن الصناعة بالحسكة". SDF Press، 25.1.2-2022 ، الرابط

شهد اليوم الثالث بشكل واضح مشاركة أوسع من قِبل التحالف الدولي لصد الهجوم وتعزيز موقف "قسد" عسكرياً. وعليه، تمكّنت هذه الأخيرة في اليوم الرابع من تشكيل طوق أمني جديد في محيط مبنى السجن وعزله عن حيَّي "الزهور" و"غويران" بعد القضاء على معظم عناصر التنظيم فيهما. بدأت بعدها مساعي السيطرة على مبنى السجن بالضغط عسكرياً والتفاوض سياسياً مع مَن بقي متمركزاً فيه.

في اليوم الخامس من الهجوم؛ طالبت "قسد" مَن بقي في السجن بتسليم نفسه ورمي سلاحه دون أي شروط مُسبقة، لكن المفاوضات لم تنجح بسبب رفض التنظيم، إلى أن تم عقد تسوية تقضي بإطلاقه سراح 9 من موظفي السجن والسماح بإخراج مُعتقَلي "أشبال الخلافة" من هذا الأخير ونقلهم على الفور إلى أحد السجون في مدينة "القامشلي"، مقابل التزام "قسد" باستقبال وعلاج 300 من مُصابِيه ومرضاه المُحاصَرين داخل مبنى السجن، في خطوة تبدو أنّها تهدف لتقنين استهلاك الغذاء والدواء المتوافر لدى عناصره المُحاصَرين.

في اليوم السادس من الهجوم؛ نفّذت "قسد" عمليات تمشيط واسعة في حيَّيْ "غويران" و"الزهور" المجاورَيْن للسجن، شارك فيها طيران التحالف الدولي؛ مما أدّى لهدم وتجريف عدد من المنازل، كان يستخدمها عناصر التنظيم في التحصين. وفي نفس اليوم، أعلنت "قسد" عن فكّ أَسْر 23 شخصاً من العاملين في السجن بموجب عمليات أمنية وعسكرية، إضافة إلى تسليم 250 عنصراً من المُحاصَرين أنفسهم إليها. لتبدأ بعد ذلك عملية اقتحام مبنى السجن حيث سيطرت على 8 مهاجع كان يتمركز فيها عناصر التنظيم الذين سلَّموا أنفسهم، في حين بقي جزء من الأبنية خارج السيطرة.

وفي اليوم السابع من الهجوم، أعلنت "قسد" عن السيطرة على السجن بشكل كامل في الساعة 13:50، جاء ذلك بعد قيام مجموعة من العناصر المُحاصَرين داخله بتسليم أنفسهم لـ"قسد"، فيما يبدو أنّ الأعداد تتراوح بين 300 و500 عنصر مثلما تُظهر المقاطع المُصوَّرة.

ومع ذلك، عادت "قسد" لتعلن في اليوم التالي عن اتخاذ عدد يتراوح بين 60 و90 عنصراً لأحد مهاجع السجن الشمالية كحصن أخير للتنظيم.

رسمياً، تم الإعلان عن استسلام حوالَيْ 3500 عنصر من التنظيم ممن شارك في الاستعصاء أو الهجوم من الخارج. وبالتالي، هناك ما لا يقل عن 1500 عنصر ما زال مصيرهم مجهولاً، على اعتبار أنّ عدد من كانوا في السجن يبلغ 5000 شخص[3].

ثانياً: مواقف الفاعلين من الهجوم

1. **النظام السوري:** كان أوّل مَن أصدر موقفاً من الهجوم عَبْر بيان لوزارة الخارجية بعد يوم واحد من تنفيذه[4]، في محاولة لتأليب السكان المحليين ضد "قسد" التي حمّلها مسؤولية الأزمة الإنسانية الكبيرة المترتبة عن حركة النزوح الجماعي للأهالي من حيَّي "الزهور" و"غويران".

[3] "Coalition Plans To Expand Giant ISIS Prison In Syria". Defense One, 24-1-2021, link

[4] "الخارجية: ما تقترفه قوات الاحتلال الأمريكي وميليشيات (قسد) في الحسكة أعمال ترقى إلى مستوى جرائم الحرب". "سانا"، 21-1-2022، الرابط

2. **الإدارة الذاتية:** حمّلت تركيا مسؤولية الهجوم على مستوى التخطيط والتنفيذ[5]، بينما وجّهت "قسد" الاتهام لها وللنظام السوري في زعزعة استقرار المنطقة.

3. **روسيا:** صوّرت الهجوم على أنّه اختراق أمني واسع لـ"قسد" والولايات المتحدة، يترتب عليه وجود تهديد كبير بعد هروب عدد غير معروف من عناصر "داعش"، وأنّ ذلك يتطلّب استئناف الحوار "الكردي – السوري" لضمان سلامة وأمن المنطقة[6].

4. **الولايات المتحدّة:** جدّدت الالتزام بتقديم الدعم السياسي والعسكري لقوات سورية الديمقراطية في صدّ هجوم التنظيم دون تحميل "قسد" مسؤولية وجود اختراق أمني أو تقصير بل كانت هناك إشادة بدورها واستجابتها[7]؛ ربّما لأنّ الإعلان عن موقف مخالف لذلك يعني عملياً إدانة للقوات الأمريكية وقدرتها على مواجهة التهديد الذي يُشكّله التنظيم كونها تشرف على السجن وسبق أن أحبطت محاولة للهجوم عليه في تشرين الثاني/ نوفمبر 2021[8].

5. **العراق:** دعا عَبْر الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان لتعزيز الإجراءات الأمنية الاحترازية على طول الحدود مع سورية تحسُّباً لأي خرق أمني قد يصل إلى أراضيه نتيجة هروب مُعتقَلي تنظيم "داعش" خلال الهجوم الذي تعرّض له سجن "الصناعة" جنوب "الحسكة".

6. **المجلس الوطني الكردي:** حمّل حزب الاتحاد الديمقراطي وأجهزته مسؤولية الهجوم نتيجة الفساد والانتهاكات والاستفراد بالقرار[9]، لكنّه أظهر أيضاً تعاطُفاً مع "قسد" وحاول توظيف ذلك بدعوة قيادتها لاستئناف الحوار "الكردي – الكردي" الذي يعرقله PYD.

ثالثاً: دوافع وآثار الهجوم

1. الدو افع والأهداف:

- **إعادة البناء:** على فَرْض أنّ التنظيم بات أمام حاجة مُلِحّة لموارد بشرية جديدة؛ نتيجة لتراجُع القدرة على تجنيد عناصر على أساس الولاء والخبرة، وللاستنزاف الذي يتعرّض له إثر العمليات العسكرية والحملات الأمنية، مما يقتضي العملَ على رفد صفوفه بالمُعتقَلين السابقين لا سيما الأجانب.
- **إعادة الثقة:** على فَرْض أنّ قيادة التنظيم باتت تشعر بضرورة طمأنة عناصره ومُعتقَليه ومناصريه إزاء امتلاكه القدرة على العودة من جديد واستكمال الخُطى نحو الخلافة الثانية والتي بدأها مع إطلاق مرحلة "غزوات الاستنزاف" منتصف عام 2019.

---

(5) "الإدارة الذاتية تحمل تركيا مسؤولية الهجوم على سجن داعش في الحسكة". North press، 24-1-2022 ، الرابط

(6) "مركز المصالحة الروسي: هروب إرهابيين خلال هجوم على سجن في الحسكة السورية". سبوتنيك عربي، 21-1-2022، الرابط

(7) "هجمات داعش في سورية". وزارة الخارجية الأمريكية، 22-1-2022، الرابط

(8) "اعتقال أحد أمراء داعش مسؤول عن مخطط اقتحام سجن الحسكة". SDF Press، 25-12-2021 ، الرابط

(9) "تصريح من الأمانة العامة للمجلس الوطني بخصوص الهجوم الأخير لقوات داعش الإرهابية على سجن الحسكة". المجلس الوطني الكردي، 24-1-2022، الرابط

- **اختبار القدرة:** على إمكانية إطلاق المرحلة الثانية نحو الخلافة الثانية المتمثّلة بـ"هدم الأسوار"، والتي سبق أنْ نفّذها التنظيم خلال عام 2013 قبل الإعلان عن نفسه، عندما فكّ أَسْر مئات من معتقليه في سجنَي "التاجي" و"أبو غريب" في العراق قرب العاصمة بغداد.

2. الآثار والتداعيات:

- **زيادة نشاط التنظيم:** رغم إخفاق الهجوم بعد سيطرة "قسد" على السجن؛ إذ من المتوقع أن يُساهم الدافع المعنوي الجديد في تنفيذ عمليات نوعيّة ضد أهداف حيوية عسكرية وأمنية وعلى نطاق أوسع في سورية والعراق، كمحاولة استهداف مخازن الأسلحة أو المواد اللوجستية الكبيرة أو المرافق والمنشآت وغيرها.
- **تجديد الدعم لـ"قسد":** فمن المتوقّع أن تستخدم هذه الأخيرة الهجوم كأداة لمطالبة التحالف الدولي بضرورة الحصول على مزيد من الدعم المالي والعسكري والسياسي لمنع عودة تنظيم "داعش". وغالباً ما قد تستخدم "قسد" هذا الدعم في مواجهة مواقف كل من روسيا وتركيا والنظام السوري.
- **تراجُع الثقة بـ"قسد":** أمام عناصرها والمجتمع المحلي في مناطق سيطرتها والتحالف الدولي؛ مع وجود تهديد واضح باحتمال عودة التنظيم الذي استطاع اختراق أكثر السجون تحصيناً ومراقبة.
- **تغيير ديموغرافي:** قد تعمل عليه "قسد" بشكل مُمنهَج في مدينة "الحسكة" ذات الأغلبية العربية؛ من خلال منع عودة السكان لحيَّي "الزهور" و"غويران" بعد النزوح الجماعي الذي تعرضا له نتيجة الهجوم، وذلك حتى بعد انتهاء العمليات القتالية والأمنية فيهما.
- **مطالبة النظام السوري بالمشاركة في إدارة السجون:** نتيجة فشل قسد في هذه المهمة بعد الاختراق الأمني الكبير الذي تعرّضت له، وذلك على غرار دعوة روسيا لمشاركة النظام في إدارة وتشغيل محطة مياه علّوك شمالي الحسكة في آب/ أغسطس 2021. لذلك، من غير المستبعد أن يكون هجوم تنظيم داعش على سجن الصناعة قد تم أصلاً بتسهيل من روسيا والنظام نفسه لتحقيق هذا الغرض وغيره.

رابعاً: مصير سجون مُحتجَزي "داعش" في سورية

تضم مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية 10 سجون لمُعتقَلي تنظيم "داعش" أو لمتهمين بالانتماء إليه. يقع 6 منها في الحسكة، و2 في الرقة، و2 في دير الزور.

ويبلغ عدد المحتجزين في تلك السجون 12 ألف شخص تقريباً، بينهم 5 آلاف أجنبي من نحو 50 دولة بما في ذلك 850 طفلاً[10]، ممن يُطلق عليهم "أشبال الخلافة".

في الواقع، كانت الإدارة الذاتية الكردية تأمل -وغالباً ما تزال- أن يتم ترحيل الأجانب من معتقلي تنظيم "داعش" في سجونها إلى البلدان التي يحملون جنسيتها أو أن تتم محاكمتهم لديها أو حتى من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية.

[10] "يواجه قُرابة 850 طفلاً الخطر المباشر مع استمرار العنف في شمال شرق سورية". يونيسف، 24-1-2022، الرابط

ومع أنّ "قسد" أعلنت رسمياً السيطرة على هجوم سجن "الصناعة" في الحسكة إلّا أنّ ذلك لا يعني عدم تقييم تنظيم "داعش" للعملية التي نفّذها كاختبار يقود إلى عدد من السيناريوهات أبرزها:

السيناريو الأول – من الاستنزاف إلى هدم الأسوار:

إنّ هذا السيناريو يفترض نجاح الهجوم كاختبار للانتقال من مرحلة غزوات الاستنزاف إلى مرحلة هَدْم الأسوار، على اعتبار أن حجم الخسائر صغير مُقارَنةً مع المكاسب التي تم تحقيقها سواءً بتأمين هروب ما لا يقلّ عن 1500 عنصر أو القدرة على تحقيق اختراق أمني في أكبر السجون التي تديرها "قسد" والتحالف الدولي.

والانتقال إلى مرحلة هَدْم الأسوار يعني عملياً استعداد التنظيم لشن المزيد من الهجمات على السجون التي تحوي معتقليه سواءً في سورية والعراق، إمّا بهدف فكّ أَسْر أكبر عدد منهم أو رفع التكلفة على "قسد" والتحالف الدولي اللذيْنِ يُفترض أن يُضاعفا من الحراسة والإجراءات الأمنية.

ومرحلة هَدْم الأسوار تسبق مرحلةَ الاقتحامات، وبالتالي الانتقال رسمياً من النشاط الأمني إلى العسكري، أي التمهيد أيضاً للانتقال من العمل ضِمن الولايات الأمنية، التي سبق وأعلن عنها أبو بكر البغدادي في نيسان/إبريل 2019، إلى الولايات السياسية القائمة على السيطرة الجغرافية.

السيناريو الثاني – من الاستنزاف إلى الاقتحامات:

إنّ هذا السيناريو يفترض عدم نجاح الهجوم كاختبار للانتقال من غزوات الاستنزاف إلى مرحلة هَدْم الأسوار، لكن قدرته على تحقيق اختراق أمني غير مسبوق في أهمّ مناطق سيطرة "قسد" والتحالف الدولي قد يُشجِّع التنظيم على الانتقال فوراً نحو مرحلة الاقتحامات أي تنفيذ عمليات نوعيَّة ضد أهداف عسكرية وأمنية في سورية والعراق دون أن يعني ذلك التخلّيَ عن النشاط في إطار الولايات الأمنية.

خُلاصة:

مع أنّ قوات سورية الديمقراطية أعلنت رسمياً عن السيطرة على سجن "الصناعة" إلّا أنّ الهجوم الذي تعرّض له من قِبل تنظيم "داعش" يُنبئ بوجود مرحلة جديدة من نشاط التنظيم في سورية والعراق على حدّ سواء. وبغض النظر عن المكاسب السياسية أو الاقتصادية أو الأمنية التي يُمكن أن يحاول الطرفان الحصولَ عليها إلّا أنّ ذلك سيبقى مرتبطاً بمدى اعتبار الهجوم تحدّياً أو فرصةً تقتضي الاستعدادَ والمواجهةَ والاستثمارَ بعد التقييمِ.

مـول اوف اسـطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشـاك شـهير
اسـطنبول - تـركيـا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co